

هو العليم

## موقعنا أمام الله

الثقافة والرياضة في الإسلام

شرح دعاء أبي حمزة الثمالي - سنة ١٤٢٨ هـ. ق - الجلسة الرابعة

محاضرة القاها

آية الله الحاج السيد محمد محسن الحسيني الطهراني

قدس الله سره

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَبَنِيهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَاللَّعْنَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ

«أدعوك يا سيدی بلسان قد آخر سه ذنبه، رب آنچه بقلب قد او بقه جرم‌هه».

يا سيدِي و مولاي أدعوك وأطلب منك وأستلتفت نظرك إلى وأنا على آية حال وفي أي وضع؟ بلسان جعله ذنبه لكن - فهكذا أدعوك - وقد أخرسه ذنبه. وهو في حالة أسوأ من اللكنة، فالخرس يعني توقف اللسان عن العمل، لقد توقف لساني عن العمل، وأنا أدعوك في هذه الحالة.

لِيْسَ لَنَا عَلَى اللَّهِ حَقٌّ

وهذه النقطة لا بدّ من الالتفات إليها وأنّنا عندما ندعوا ونقرأ القرآن ونذكر الله علينا أن تكون ملتفتين لأنّنا ليس لنا حقّ على الله فلا نقول: لقد قمنا نصلي ونقرأ القرآن فعليك أن تجibينا يا الله! كلاًّ بل علينا أن نلتفت جيّداً إلى أنفسنا وإلى وضعنا، وإن شاء الله يتحمل أن نتحدّث حول ذلك في الليالي القادمة أن لا قدر الله أن ننسى واقعنا عند مواجهتنا لله، ولا ننسى أوضاعنا وحالاتنا وأفكارنا وأعمالنا، وأن لا نجعل أنفسنا دائين لله وأصحاب حقّ عليه ونتعامل معه على أنه هو مدین لنا، كلاً! ولننظر ماذا يعلّمنا الإمام السجّاد؟ فالإمام يعلّمنا كيفية الدعاء، ومن هؤلاء علينا نحن أن نتعلّم فإلى أين نذهب؟!

يقول الإمام: «أدعوك يا سيدني بلسان قد أخرسه ذنبه». لقد تذكرت اليوم عصراً ولا أذكر  
بأية مناسبة دعاء أبي حمزة الشمالي هذا ومضامينه...»

### أهمية قراءة دعاء أبي حمزة وكيفيتها

وليقرأ الرفقاء أيضاً هذا الدعاء في ليالي شهر رمضان، فقد كان المرحوم العلامة يوصي به، فإن لم تقرؤوه كله فاقرؤوا على الأقل صفحتين منه أو ثلاث مع الالتفات إلى المعنى، لأن تقرؤوا هكذا وتتقديموا إلى الأئمّة، فالقراءة وطّيّ الصفحات هكذا لا فائدة منها، وعلى الإنسان أن يتلتفت إلى معاني الدعاء، أو فائدتها قليلة ولا أقول لا فائدة منها. عندما قال المرحوم الحداد لي قم بهذا العمل قال: عليك أن تلتفت في كل فقرة إلى المعنى، يمكن أن يؤثر وإن كان عن غفلة فهو ليس بلا أي تأثير، كانت عبارته هكذا: ليس بلا أي تأثير، ففي النهاية التلفظ بذكر الله خير من الأغنية والأنشودة فهو مختلف عنهما قليلاً.

### قلة اهتمام الناس بالثقافة الإسلامية

ولكن الناس يلتفتون الآن إلى كل شيء سوى هذا الكلام، يهتمون بكل شيء سوى هذه الأمور، فهل يجرؤون الآن مسابقة في التلفاز ويسألون الناس عن دعاء أبي حمزة الشمالي عمن هو؟! أستبعد من عدد سكان إيران البالغ سبعين مليوناً أن يكون هناك خمسون ألفاً يقولون إنه للإمام السجّاد، أستبعد ذلك! ربّما يكون هناك ألف يعلمون ذلك! أمّا لو قالوا إنّ لاعب كرة القدم فلان من أي دولة؟ فإنّ تسعين مليوناً من السبعين مليوناً يقولون: من دولة كذا. فهل التفتّم؟! لقد كنت ذات يوم في مكان... وحّقاً إنّه لأمر مضحك وما هو الضحك؟! بل مثير للقهقهة بسبب هذا الحال التعيس الضعيف الذي وصل إليه هذا البلد الذي يعدّ نفسه من شيعة وأتباع أمير المؤمنين وأتباع إمام الزمان وهو يحتفظ في ذاكرته بأسماء رّفّاقه الذين يحسب حساباً لممثلي الدنيا وللذين يركضون وراء الكرة أيّها تحرّك.

## أنواع الرياضة المطلوبة في الإسلام وضرورة إتقان فنون القتال من قبل الجميع

فيما أَيَّهَا التعيس أنت مع أَنْ طولك يبلغ المترین لماذا تجري وراء الكرة؟ فالكرة بهذا الحجم لا أكثر، وأينما تحرّكْ يجري وراءها، على الكرة أن تجري وراءك فلماذا تجري أنت وراءها أَيَّهَا المسكين؟ والأكثر منك تعاشرة هم الذين يجلسون ويشاهدون، والأكثر منك مسكنة هم الذين يشجّعونك ويصدرون حول ذلك البيانات، فهذا صار عملنا، وهذه صارت ثقافتنا. لقد ورد في الإسلام الرياضة لا اللعب بالكرة والرقص والتسلية وأمثال هذه الأمور المثيرة للسخرية، ورد ركوب الخيل، والضرب بالسيف وفنون القتال بما يناسب العصر وبما يناسب الزمان، وعلينا جميعاً أن نكون على خبرة بفنون القتال ومعرفة بالسلاح، والذين هم جالسون مِنَّا الآن هنا ولا خبرة لهم بفنون القتال وبالسلاح هم مخطئون و مجرمون، وعلى الجميع في الحكومة الإسلامية أن يكونوا على خبرة بالقتال، وعلى الجميع أن يدافعوا، على الجميع أن يكونوا على علم بما يلزم لحفظ كيان الإسلام وحدوده وثغوره، ولا اختصاص لذلك بعمر دون عمر، ابتداء من الشاب و حتّى الكبير في السن، غاية الأمر أنَّ كُلَّ إنسان بما يناسب وضعه و اختصاصه وسائل أحواله. نعم لا يجب أن يكون الجميع ومن قواد الطائرات، فقيادة الطائرة تحتاج إلى دورة خاصة ووقت خاص، ولا يجب على الجميع أن يكونوا من قواد السفن والملاّحين ولكن في النهاية يمكنهم أن يمسكوا بالبنديقية، فهذا المقدار يمكنهم أن يقوموا به، حتّى النساء أيضًا يجب أن تكون على خبرة بفنون القتال في الحكومة الإسلامية.

## النساء وتعلّم فنون القتال

أحياناً يكون العدوّ قوياً ويأتي ولا يكفي إرسال الرجال إلى الجبهات، فمن الذي عليه أن يدافع؟ على النساء أن تدافعوا. يجب أن تكون المرأة على خبرة بفنون القتال ولديها اطلاع على ذلك، فمن الذي قال إنَّ هذا حرام؟! من قال إنَّ في ذلك مشكلة؟! ففي زمان المرحوم العلّامة أذكر أنه سمع أنَّهم يأخذون النساء لتعليمهنَّ فنون القتال، فجاء أحد العلماء وقد توفي الآن إلى منزل المرحوم العلّامة وأذكر ذلك وكنت حاضرًا فكان يعترض ويقول: سيدنا ما هذه

الحكومة؟ وما هذه الدولة؟ إنّها تأخذ النساء...! فقال المرحوم العلّامة: حسناً فلتأخذهنّ يجب أن تأخذهنّ. فعلى النساء في الدولة الإسلامية أن يتعلّمن كالرجال فنون القتال وال الحرب ولا يختلف الأمر أبداً، نعم ما دام إرسال الرجال إلى الحدود والشغور فيه الكفاية فلا ضرورة لإرسال النساء، وإنّ فعل النساء أن تعلم أنّهنّ أيضاً قد يجب عليهنّ الجهاد. وفي زمان النبي كانت النساء حاضرة أيضاً، وكان لهنّ اطّلاع على فنون القتال، وكنّ قادرات على الدفاع عن أنفسهنّ إذا ما هاجهنّ العدوّ، وكنّ على اطّلاع على أمور التمريض، فكنّ يأتين إلى المعارك ويداويين الجرحى، وكنّ يفعلن ذلك أمام النبي. فمن الذي يقوم بهذه الأعمال؟ فما دام الرجل يقاتل فلا بدّ أن يأتي من يهتمّ بالجرحى، وهذا أمر طبيعي. فالإفراط خطأ وكذلك التفريط، كلاماً خطأ.

### موقف المرحوم العلّامة من الحرب الدّفاعية

والمضحك أنّي أتيت ذات يوم في ذاك الزمان ويدوّنه كأنّه كان في شهر رمضان، و كنت قد تشرّفت بزيارة مشهد، وكان الوقت ليلاً فرأيت أنّ المرحوم العلّامة يقول: جاء فلان وذكر اسمه وهو الآن ليس من الأحياء وانتقل إلى رحمة الله - وأودّ أن أبين طريقة التفكير لتروا أنّ البعض كيف يفكّرون حقّاً - فعندما كانت هناك حرب بين إيران والعراق وهجم البعض على الأرضي الإسلاميّة، فجاء أحد العلماء المعروفيين وكان لديه اعتراض يقوله للمرحوم العلّامة أن: لماذا علينا أن نحاربهم؟! هذه حرب بين الإخوة!

فقال المرحوم العلّامة: فإن لم نقاتل فماذا نفعل؟! إن لم يقاتلواهم فماذا سيفعلون؟ قال: لا شيء يأتون ويستولون على البلد! فما هو الفرق بين الحالين؟ يجب أن لا يقتل الإخوة! فليأخذوا هذا الشاطئ وذاك وتلك الأرض وتلك فلا إشكال في ذلك.

قال المرحوم العلّامة: عجيب! أنت تجيز أن تأتي جماعة من الكفار البغيضين الذين لا دين لهم ولا وجدان ولا إنسانية ويفحّضوا بأعراضنا وشرّفنا في أرضنا وأنت تنظر؟! إنّ أول من يأتون إليه إن جاؤوا هو جنابك ونساؤك وأطفالك، أهكذا أنت تنفق من جيب غيرك؟! فهل التفتّم؟

## ضرورة الاهتمام بالرياضيات المفيدة وفنون القتال

فلا بدّ من الاهتمام بهذه الأمور، نعم هذه الأمور صحيحة، فلا بدّ من إيجاد الرياضة بين الناس في الفنون المفيدة في حفظ الدولة وفي حماية الحدود والثغور من تصرف الأجانب ومن تصرف الكُفَّار ومن اعتداء المعاندين الذين هم موجودون على الدوام. فمنذ أن خلق الله تعالى جَدِّينا آدم وحواء بدأت الحرب بين هاتين النقطتين وحتى زماننا هذا وحتى ظهور الإمام، وفقط في زمان ظهور الإمام تنتهي هذه الحروب، وتأتي الحكومة الحَقَّة وتسير الناس على أساس الفطرة، وعلى أساس الحَقَّ وعلى أساس الوجдан، ولا يعود هناك معنى للحرب، وهناك لا معنى لأنّت وأنا، والظهور هناك هو ظهور الولاية، والولاية تهضم في داخلها وتحت سيطرتها الولاية جميع الشعوب والفروع وجميع الجوانب، يأتي الكبير فتقبل به، ويأتي الصغير فتقبل به، يأتي المرأة فتقبلها ويأتي الرجل فتقبله، يأتي الجاهل فتقبله ويأتي العالم فتقبله، يأتي الرئيس فتقبله ويأتي المرؤوس فتقبله، تقبل الجميع وتنظر بعين واحدة إلى الجميع فمن الذي يريد أن يحارب؟! ومع من ستكون هناك مشكلة؟!

وأمّا الاهتمام بالأمور الأخرى والفنون الأخرى من هذه الأشياء التي يشاهد في الدنيا الآن كيف أوقعت يد الاستعمار الجميع فيها كألعاب مثيرة للسخرية وأعمال لغو لا تساوي شيئاً وليس فيها إلا إتلاف النفوس وإتلاف رأس المال، فرُؤوس الأموال التي يجب أن تصرف في عمارة البلاد والتي يجب أن تصرف على الفقراء والتي يجب أن تصرف في الزراعة والتي يجب أن تصرف في تطوير القوّة والقدرة، القدرة الدفاعية للدولة، والتي يجب أن تصرف في الرقى العلمي والصحي للدول، نجد أنّ الاستعمار كيف صرفها في الكرة: هذه كرة! هذه كرة! فاركض خلفها وخذها! لقد طارت إلى تلك الجهة فاركض خلفها وخذها ولا تفوتها! ثم ارم بها هنا في داخل الهدف! وهذه أمور ترجع بنسبة ثمانين في المائة منها إلى الحظ والنصيب وعشرون بالمائة منها إلى المهارة، والناس يجلسون ويصفقون أن ماذا؟ أن أصابت الكرة الهدف المؤلّف من أربعة أعمدة، تعال أنت أصبت عشرة أهداف! فعندما صرنا نشجّع أن اضرب الكرة لتصيب اضر بها مائة مرّة! صفق لأنّ الكرة أصابت الهدف! صارت أفكارنا هكذا... حقاً إنّه لمؤسف!

لقد شاركت ذات ليلة في مجلس لأقاربنا، مثلاً كان مجلس صلة رحم مثلاً مع غضّ النظر عن الكلام الفارغ الذي كان في ذلك المجلس والذي كان يتلف الوقت، ولا أدرى هل ذكرت للرفقاء هذا الأمر أم لا؟ يرجع ذلك إلى زمان بعيد، قبل سنوات، وكانت ليلة ماطرة، وبسبب إصرار بعض الأقارب ذهبت ولم أكن قد شاركت فيه حتى تلك الليلة، فقالوا لي: تعال تعال، على الأقلّ تعال مرّة واحدة، ففي كلّ شهر تعقد هذه الجلسة مرّة واحدة فتعال، وكانت الأيّام قريبة من النصف من شعبان ولم يكن يفصلنا عنه إلا بضعة أيّام، وكانت ليلة ماطرة يهطل المطر فيها بشدّة، أظنّ أنها كانت قبل أربع أو خمس سنوات، وكانت ليتها مباراة بين إيران وإحدى الدول العربيّة، مباراة في كرة القدم، اللعب بالكرة اللعب بالكرة! اللعب كالأطفال! لقد كان كلّ همّ المجلس تلك الليلة والذي يتضمّن طبقات مختلفة من العلماء والممّممين وكان أكثر الحاضرين منهم وإن لم نقل أكثرهم فنصفهم من العلماء والممّميين وأئمّة الجماعات والمساجد وأمثال ذلك، فمضى المجلس كله حول هذه المباراة، من ربح؟ وكلّما جاء أحد سأّل ما الأخبار؟ من سجّل هدفاً؟ من ربح؟ وجاء أحدهم وكان في السبعين من عمره فأضحكني كثيراً حيث كان يقول: نعم يا عزيزي كنت حتّى هذه اللحظة أتابع عبر راديو السيّارة وكانت أتابع خطوة بخطوة ولم يسجّل أيّ هدف! وكانت أنا أنظر مصدوماً، لم أكن أنظر إلى هؤلاء بل كنت أنظر إلى الجدران والأبواب كيف احتضنت جماعة كهؤلاء... كنت أنظر إلى هذا الجدار أمّا هؤلاء فلمن أنظر منهم؟! وقد تأسّفت كثيراً تلك الليلة، وعندما كان هناك أحد الممّميين الذي كان عجيباً جدّاً في كلامه، فعندما رأي هكذا بدأ بالقول: ماذا تقول أنت؟! إنّ مسألة كرة القدم الآن صارت مسألة عالميّة، والدنيا تبذل عليها المبالغ وكذا وكذا، وقد أسسوا الآن في إيطاليا وزارة تدعى وزارة كرة القدم. ولا أدرى ما إن كانوا حقاً قد أسسوا ذلك أم لا؟ فقلت: عجيب عجيب! كم نحن غافلون! نحن لسنا في هذه الدنيا أصلاً! أصلاً لا اطّلاع لدينا أنّ هناك وزارة باسم وزارة اللعب بالكرة إلى جانب وزارة الدفاع وإلى جانب وزارة العلوم وإلى جانب وزارة الصحة، هناك وزارة الكرة، الكرة! الكرة! هناك وزارة الأمور الفارغة، وزارة السخرية وأمثال

ذلك! فانظروا ماذا صنع الاستعمار، تعالوا وانظروا لتدركوا أنه ليس مزاحاً حين يقال إنهم خدعونا نحن المسلمين، خدعونا خدعة كبيرة جدًا انغمستنا بها من أخص أقدامنا إلى رؤوسنا. ثم بدأ هذا الرجل بذكر أسماء لاعبي إيرلندا والأرجنتين واحدًا واحدًا، وأسماء آبائهم وأمهاتهم وأحفادهم وأهراً والكلب اللذين في بويتهم، بدأ بكلام جعلني أكاد تبكي لي قرون من عجبني! فلو أنه بدلاً من كل هذه المعلومات حول هؤلاء قرأ كتاباً لصار أبقرات وأفلاطون، ولتفوق عليهما.

فكم يجب أن تبلغ الحماقة! فانظروا كان هذا رجلاً معه لا أية إنسان، أفيجب أن يصرف الوقت في هذه الأمور؟! حقاً هذا مبك وليس مضحكاً، عندما أرسل الرسائل إلى المرحوم الوالد أنك ذهبت وسلمت نفسك إلى هؤلاء الصوفية والدراوיש، فاترك هذه الأمور وتعال واهتم بأمور أكثر أهمية، فمن الذي أرسل هذه الرسائل؟ هم هؤلاء الذين كانوا يقولون هذا الكلام تلك الليلة فهل التفت؟! فقال في جوابهم في رسالة: اذهبوا والعبوا بالجوز. أو أنه أرسل إليهم بحبي جوز ورسالة في ظرف - وبيدو أنه فعل هذا - وقال لهم: فلتلهموا الآن بهذه حتى نرى لاحقاً ماذا سيجري! أذكر أنه أرسل الجوز أيضاً، فقد اشتري بعض حبات من الجوز من الدكان ووضعها في كيس وأرسلها، هكذا على ما أذكر، ولكن لا شئ لدلي بالرسالة. فهؤلاء هم الذين كانوا هكذا.

ذلك الذي يترك مسجده، ويعطل درسه في التفسير، ويقول للناس: اذهبوا اليوم باكراً إلى المنازل لتشاهدوا ذاك المسلسل التمثيلي وذلك الفيلم والممثلين الأجانب واليابانيين وأمثال ذلك... اذهبوا وشاهدوا ذلك فما هذا يا عزيزي؟! إنه يد الاستعمار. ما هذا؟ إنه إهانة لأذهان الناس بالأمور الفارغة والخاوية والمزخرفة.

ما معنى زخرف القول؟

هل تعرفون ما معنى **(زخرف القول)** يعني الكلام الفارغ والكلام اللغو. يأتي مجذون إلى هنا ويجلس وينبدأ بالكلام مع نفسه، فهذا ما يسمى زخرف القول، يجلس هكذا دائمًا يتحدث مع

نفسه، المجنون مسكون فهو مجنون، يبدأ بالحديث مع نفسه ويتابع فما هذا؟ إنه زخرف القول، الكلام المزخرف يعني الكلام الذي لا محتوى له، الكلام اللغو الذي لا فائدة منه.

وقد كنت في تلك الليلةأشكر الله أن لك الشكر يا إلهي لك الشكر يا إلهي، لو لا أنك أخذت بيدي وعرفتني على هذه المدرسة لكنت واحداً من هؤلاء، همّي أنّ فلاناً من هو أبوه ومن هي جدّته ومن هي عمّته وكم متراً طوله؟ وكم كيلو وزنه؟ كم لديه من الشعر؟ وكم لديه وكم لديه...؟ في هذا الحدّ في التخيّلات والتّوّهّمات...

### بماذا يجب أن تُملأُ أوقات الفراغ؟

الأوقات التي يجب أن نحمل فيها كتاباً ونطالعه ونتعلّم منه المعارف ونسمع رواية عن الإمام الصادق، ونسمع حكاية مفيدة عن أولياء الله والأعاظم والتي تملأ كتب الترجم وكتب التاريخ والكتب المدوّنة في هذا الموضوع، فأنا لا أقول أقرؤوا كتب المرحوم الوالد فقط، كلاماً بل اذهبوا واقرؤوا كتاباً أخرى، طالعوا كتب حكايات الأعاظم وقصصهم، طالعوا كتب العرفاء والأولياء، طالعوا كتب هؤلاء الذين يؤدّي كلامهم إلى إشراق وإضاءة النوافذ وفتح الطرق، اذهبوا وطالعوا كتب هؤلاء، فربّما تندفع شرارة لدى الإنسان عند قراءة قصة فيغير طريقه ويغيّر طريقة تفكيره. يحدث هذا وكثيراً ما يحدث، وإنّهم جدّاً جدّاً، وأقتصر على إخباركم أيّها الرفقاء والأصدقاء بأنّ هذه الرؤية وهذه البصيرة التي لدى وهي موجودة عندّ واحد في كلّ مرتبة، قد حصلت لي فيما يتعلّق بوضعي وبطريقي وبأموري بسبب قراءة حادثة واحدة وحكاية واحدة حول إنسان معين، فغيّرت طريقة تفكيري حول الأمور بشكل كامل، حادثة واحدة أحياناً تؤثّر إلى هذا الحدّ.

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إذا مللت من القراءة والمطالعة والعبادة فالجوّا إلى الحكايات المفيدة.<sup>١</sup> فالنفس تميل أكثر إلى تلقي الحقائق الأخلاقية التي هي في قالب حادثة تاريخية، حادثة تاريخية، لماذا أوصي الرفقاء كثيراً إذا خطبوا على المنبر أن لا يجعلوا

<sup>١</sup> نهج البلاغة، ص ٤٢١، الحكمة ٨٩: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تُمْلَى كَمَا تُمْلَى الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ».

كلامهم جاًفاً إلى هذه الدرجة، ولا يقتصر واعلى تكرار قراءة الروايات ثم ترجمتها وتفسيرها... كلاً بل ليستفيدوا من كلمات الأعظم ومن كلمات أولياء الله، وليكثروا من الحكايات والقصص التي في هذا المجال، لماذا كل ذلك؟ لأن النفس أكثر ميلاً إلى تلك الأمور المشهودة والخارجية والملمومة منها إلى الأمور العلمية الظاهرة وذات البعد الظاهري، فتلك الأمور تأتي وتنجس و تكون أوقع في النفس وتستقر فيها أكثر.

### آثار الاهتمام بكرة القدم وأمثالها من أنواع الرياضة

فتلك الأعمال الرياضية المفيدة لا بد أن تكون، أمّا الأعمال الفارغة فلا قيمة لها ولافائدة ولا تستوجب الفخر! ففي سنة معينة يتصدر بلد ما المرتبة الأولى فليكن، فهذا حصل؟ كم زادت معلومات أبنائه؟ كم زادت قيمتهم؟! كم حصلت لديهم من الأمور المعنوية في ربهم هذا؟! وها نحن نرى ماذا هناك في البلدان! ماذا هناك؟ كيف هي الأحوال؟ هل أخلاق ذلك البلد تزداد بواسطة الربح في هذه الألعاب أم أن غروره هو الذي يتضاعف؟ هل تزداد ثقافته أم أنه يبتلي بالأوهام أكثر فأكثر؟!

لقد كنت بنفسي في مكان ما في منزل أحد الأقارب في طهران و ذلك السنة الماضية، وكان تلفازه مشغلاً يعرض مباراة كرة قدم بين إيران وإحدى الدول - اللعب بالكرة! - فخسرت فيها إيران، فرأيت بنفسي أن المذيع يبكي مثل الثكلى، فقلت الويل لك، أنت تسمى إنساناً! بدأ بالبكاء آه آه، الويل لك، هل تسمى أنت إنساناً؟! أتعجب لماذا يعرضون ذلك للناس؟ ما معنى ذلك؟ طوله ثلاثة أمتار! الآن خسرت فلتختسر، إلى هذه الدرجة يكون الإنسان عديم القيمة والثقافة والمتنانة والوزن؟! الآن خسرت فهي لعبة أحد هم يربح والآخر يخسر ولا تحتاج إلى لطم على الرؤوس والبكاء كالثكلى وهذا النوع من الأعمال أن ماذا نصنع؟ فإلى هذه الدرجة نحن ضعفاء؟! أهكذا يجب أن نكون؟! هل يجب أن يتنهى بنا الأمر إلى هذا المستوى؟

## الأهداف التي ينبغي أن تسعى إليها الأمة الإسلامية في إيران

علينا أن نلطم على رؤوسنا لأنّ أخلاقنا وثقافتنا وكلامنا ومستوانا العلمي في المسائل المختلفة والفنون المختلفة بهذه الحال، هل هذا ما يتوقع من الأمة التي تعدّ نفيها قائدة وفي صدارة الثقافة والحضارة الإنسانية وتعدّ نفسها تابعة لمدرسة رسول الله وستّه ومدرسة التشيع، فهل وصلنا إلى هذا المستوى؟ لهذا علينا أن نضرب على رؤوسنا أن هل وصلنا إلى ذلك المستوى الذي تتوقعه منّا الدنيا بعنوان أمّة أخلاقية وعلمية صاحبة ثقافة ويمكن الاقتداء بها وجعلها قدوة واتّباعها على أساس الصدق وعلى أساس الحق وعلى أساس الدين وعلى أساس الشفافية وعلى أساس الوضوح مع الشعوب والمجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية من المسيحية واليهودية وأمثالها، فهل وصلنا إلى تلك النقطة أم لا؟ علينا أن نفكّر بهذه الأمور، الآن خسرنا لعبة فليكن ليس مهمّاً أصلًاً، فهي من الأساس أمر خطأ فكيف بالخسارة فيها أو الربح؟!

## مكارم الأخلاق وتطبيق القانون في مدرسة النبي صلّى الله عليه وآله وسّلم

لدينا كلّ هذه الآيات في القرآن حول مكارم الأخلاق، وقد روي عن رسول الله: بعثت لأنتم مكارم الأخلاق.<sup>1</sup> حيث يقول النبي إني بعثت لأوصل معارف الأخلاق إلى أوجها، فما كان في الأمم السابقة هو أنا ومدرستي وطريقي ومنهجي، فانظروا إلى وتعلّموا الحياة، انظروا إلى وتعلّموا الأخلاق، انظروا إلى وتعلّموا الصدق وكيف أمرت الجلاد أن يقطع يد ابنته عمّي أمّام عيني عندما سرقت، فتعلّموا هذا. تعلّموا من ابن عمّي عليّ بن أبي طالب الذي عندما جاء إليه أخوه عند اشتداد الفقر والفاقة والمصيبة وطلب منه زيادة أدنى منه حديدة محماة، فتعلّموا هذا. تعلّموا من ابنه الحسين بن عليّ عندما افترض من بيته المآل عسلاً زيادة على ما له عنّه بشدة وهدّده أن إذا رأيت منك ذلك مرة أخرى لاعقبنك أشدّ العقاب. فتعلّموا هذا، تعالوا وتعلّموا مني محبّة النوع والوحدة وكيفية التعامل مع الناس، تعالوا وتعلّموا أنّي عندما أكون

<sup>1</sup> مكارم الأخلاق، ص ٨.

جالسًا بين الناس أجلس بطريقة بحيث إذا دخل أحد من الخارج لم يميز بيني وبين الحالسين معه، فتعالوا وتعلموا هذا، لا أني أجلس وأجعل لنفسي كرسيًا ومنبرًا في حين يجلس الآخرون على الأرض، كلاً بل على الجميع أن يجلسوا متساوين، على الجميع أن يجلسوا بطريقة واحدة، على الجميع في المجلس أن يكونوا بمنحو واحد.

كان المرحوم العلامة يقول: انظروا إلى هذا المجلس الآن هل الذين يجلسون مستندين على الجدار هم جميعهم من العلماء والفضلاء؟ كلاً! فينهم غير معتمدين وبينهم من غير العلماء كما أنّ بينهم من الفضلاء والأصدقاء، بل أكثر هؤلاء يجلسون في وسط المجلس، فانظروا بأنفسكم، كان المرحوم العلامة يقول: مجلسنا مجلس ليس فيه اختلاف بين الطبقات بحيث إنّ لا بدّ أن يجلس جماعة من الناس في جانب الآخرون في جانب. كلاً، بل أينما كان هناك مجلس خال جاؤوا وجلسوا، وإن لم يكن هناك مجلس خال يذهبون جانباً ويجلسون، وليس من الضروري أن يجلس عدد إلى جانب الجدار، وأن يملأ هذا الجانب جماعة معينة، فمن كان رئيساً وإن كان لا يملك شيئاً من العلم ولكن بمجرد أن صار رئيساً فلا بدّ أن يجلس إلى جانب فاضل ومعمّم لأنّ لديه مسؤولية معينة، حسناً فليذهب إلى الوسط وليجلس هناك ولا داعي لأن يجلس في مكان آخر، إن كنت رئيساً في مكان ما فلتكن، جلست على كرسي فسيقولون لك بعد أربع سنوات اذهب من هنا واجلس في بيتك، فهذه ليست بشيء إذن. أليس كذلك؟! فلو أنّنا بدلاً من إطلاق الشعارات والصراع والضجيج قمنا بالالتزام بأعمال النبي هذه فنجلس كما كان النبي يجلس أليس ذلك أفضل؟ أيّها أفضل؟ حقاً! جربوا إن كان مجلسنا هكذا، إن كان لأجل الناس فلننتظر ألا يمتدحون هذا أكثر أم لا؟ إن كان للناس. أمّا إن كان لله فهذا لا يحتاج إلى بيان فهذه أمور واضحة أتّها ترضي الله. فلو عملنا بهذه الأمور فإن الله يوفق ويحقق لنا مصالح أخرى.

فمن كان يأتي ويجلس في أيّ موضع يجده من المجلس فإنّه بلا شك يستفيد أكثر، ولكن من يأتي وينظر أولاً إلى هذه الجهة وإلى تلك ويعين مكاناً له بين الناس، وبين المشهورين، يا

عزيزي الأمر واضح من البداية فلا داعي لأن تشارك فمجلس العزاء هذا لم يعد مجلس سيد الشهداء، سيكون هذا مجلس استعراض، ويا له من استعراض!

### ضرورة أن تقدم مجتمعنا كثورة لسائر المجتمعات

ولهذا كان المرحوم العلامة في الزمان السابق يقول مراراً: إنّ ما نتوقعه من الشعوب الأخرى من أن يلتفتوا إلينا ويعترضونا ويدافعوا عناً ويساندونا ويعدّونا أمّة مثل في قرارة أنفسهم وفي مخيماتهم وأفكارهم ويقبلون بنا فهل قدمنا من أنفسنا أنموذجاً كهذا لنتوقع هذا التوقع؟ فالناس لم يأكلوا التبن والعلف، الناس يدركون جيداً، أهل العالم يميزون جيداً، يميزون الصدق كما تميّزونه أنتم تماماً، فهم أيضاً لديهم عقل ولديهم دماغ ويميزون الكذب ويميزون الباطل، خصوصاً مع كلّ هذه الوسائل التي يمتلكونها فيديهم العليا في ذلك، فمن حيث جمع المعلومات لديهم اليد العليا، ومن حيث التفوق العلمي لديهم اليد العليا، ومن حيث الفهم والشعور ففي النهاية الجميع لديهم مستوى معين من الفهم والشعور. وهنا تغدو المسؤولية ثقيلة جداً، تغدو المسؤولية ثقيلة جداً، فإذا ما عرفها الإنسان، فلا أعتقد أنّه يمكنه أن يجلس هادئاً ويتجاوز عنها بسهولة، فالأمر مهم جداً والمسألة مشكلة جداً. فلو أنّ إنساناً كان في وظيفة معينة وارتكب مخالفة معينة في نقطة من نقاط الأرض، فإنه يقال: هناك الكثير من الذين يرتكبون المخالفات فلتكن أنت واحداً منهم أيضاً، فليس الأمر مهمّاً، المهمّ هو أنّ المخالفة ترتكب هنا، وهنا يختلف الأمر.

### موقعنا الحقيقى أمام الله تعالى

يقول الإمام السجّاد عليه السلام: «إلهي أدعوك بسان قد أخرسه ذنبه» وأوقفه عن الكلام وأنا جيك بقلب قد أوبقه جرمك وأهلكك، فهكذا آتي إليك.

كنت أتحدث حول هذه النقطة وفجأة لا أدرى إلى أين مضينا. عندما كنت أفكّر في دعاء أبي حمزة هذا عصر اليوم رأيت حقاً أنّ الإمام السجّاد عليه السلام ينبهنا أن إلى أين أنت ذاهبون؟ وماذا تفعلون؟ هل أدركتم من أنتم أساساً؟ هل عرفتم موقعكم؟! أفحسبتم أنّ

أمركم قد انتهى لمجرد أنكم مسلمون؟ أو حسبتم أنّ أمركم انتهى لمجرد أنكم شيعة؟ كلاماً أليها الأعزّة! تعالوا وانظروا إلى وضعكم وواقعكم عند مناجاتكم لربّكم كيف هو. كم مرّ من الأفكار الخاطئة في أذهاننا ويمرّ وسيمرّ؟ بيننا وبين الله إلى أيّ حدّ تقدّمنا نحو الحقائق؟ إلى أيّ حدّ دنونا بأنفسنا إلى الحقائق الواقعية؟ كم تخلينا عن أنفسنا وتوجّهنا نحو الحقائق أيّ تركنا أنفسنا جانبًا؟ كم قمنا بهذا حتّى الآن؟ كم سعينا في هذه المسألة؟ كم التفتنا إلى كلام الأعظم؟ كم عملنا بالبرامج والأوامر؟ كم عملنا؟! كم استطاعت هذه المجالس أن تقهّر قوانا النفسية وأنانيتنا وتجعل بدلاً منها قوى ملوكية وقوية فينا إحساس العبودية؟ كم عملنا من أجل ذلك؟ نقيم جلسة معينة أو مجلساً فنفاجأ بعدها بأنّ كلاماً يطرح هنا وهناك: هل شاركت أنت في هذا المجلس أم لم تشارك؟ حسناً إن شاء الله سيوفّفك الله أنت أيضًا، لقد دعينا نحن إليه، لقد دعانا السيد، وإن شاء الله سيدعوك يوماً من الأيام. فإذا كانت سنة أخرى ولم ندعه ودعونا غيره يقول: لم يعد السيد ينظر إلينا هذه السنة! ماذا حصل؟ وماذا هناك؟ هل يجب أن تدعى أنت كلّ عام؟ أمّا الآخرون فليس من البشر؟ الآخرون ليسوا مثلك رفاقاً؟ ليس للآخرين نصيب مثلك؟ ليس لهم حظّ كحظك؟ نعم؟ حينها ماذا يصبح ذلك المجلس؟ عرض وظاهرة ومحاملة والإحساس بالفخر والاستكبار! الاستكبار! فما نتبيّه؟ وما أثره؟ وما فائدته؟ هل يكون هذا المجلس حينها مجلس رسول الله؟ هل يكون مجلساً يتّبع فيه رسول الله؟ لا بدّ أن ينال فيه الثواب ولكن بدلاً منه تأتي أمور أخرى، مجاملات تظاهر، أهكذا يجب أن يكون؟ كم اقتربنا بأنفسنا؟ كم التفتنا إلى ما أوصى به الأعظم؟ كم التفتنا؟ فلنبحث ونتحقق في ذلك.

ليالي شهر رمضان أيضًا تأتي وتختفي، ونحن متحمّسون ونأتي ونشارك في الجلسات، هذا كلّه جيد - وإنّما أقول هذا الكلام لأنّي أعلم أنّ الرفقاء يتوقّعون مني ذلك، الرفقاء لا يتوقّعون مني البطّيخ والشّمام، ولا يتوقّعون مني رفع مستوى الأنانية ورفع مستوى التخيّلات، أليس كذلك؟ الرفقاء يتوقّعون مني الصدق ويتوقّعون مني الأمانة ويتوقّعون مني كلاماً ألقى من قبل الأعظم، ويمكن أن يكون فيما بينهم من هم وسطاء يوصلون الحقائق إلى المستعدّين، فهذا ما يتوقّعونه مني في النهاية، وإنّما فيمكن أن آتي وأمدّ حكم وأمجدكم وأقول لكم ليس على الأرض

لكم مثيل، وطول كلّ منكم متراً، فتصطدم رؤوسكم بالسقف! حسناً هذا يمكن أن نجده في مكان آخر، ففي الأماكن الأخرى من أمثال هذا الكلام وأفضل منه أيضاً بكثير، والعمل الذي لم يقوموا به يقال لهم إنّهم قاموا به، فكيف إذا أراد أن يقوم هذا المسكين بعمل ما.

المتوقع هو مطابقة الأحوال مع المدرسة التي نقلت عن الأعاظم، وعلى كلّ إنسان هنا أن يحاسب نفسه حساباً دقيقاً، وأن يلتفت إليها ويراقبها ويقارنها مع ما هو مطلوب منها، ويستفيد تلك الاستفادة المطلوبة. ويجب أن لا يتوقع الإنسان ويقول: لقد جئنا إلى هنا وحثّا لا بدّ أن تتحمّلوا مسؤولية ذلك الأمر المعين!

– كلاماً أنا لست مسؤولاً عن هذا الأمر، اذهب إلى مكان آخر ليتحمّلوا مسؤوليته، فلا معنى لهذا الكلام.

– لقد جئنا إلى هذا المكان وتركنا مكاناً آخر، فتعال وخصص لنا وقتاً.

– كلاماً! ليس لدى وقت كهذا، ورفقائي ليس لهم وقت كهذا، فإن كنت تحبّ أن تذهب إلى مكان آخر فلا مانع، ليس لدينا وقت كهذا. فإن نتعامل مع الموضوع وكأنّنا أصحاب حقّ فهذا نوع، أمّا أن نتعامل على أنّنا ملتمسون عاجزون فهذا ما يريد الإمام السجّاد.

**«إلهي أدعوك بلسان قد أخرسه...»** إلهي لا أتعامل معك على أنّ لي عليك حقّاً وأقول: إلهي أنا أمسك بتلابيك فقد صلّيت لك صلاة الليل فيجب أن تسهّل أمري غداً في المعاملة التي لدى، ويجب أن تجعل لي هذا المقدار من الربح، وهذا المقدار من رأس المال وهذا المقدار من الفوائد وإلا فلن أصلّي غداً صلاة الليل!

– حسناً لا تصلّها ما دمت حياً وإلى جهنّم!

بكلّ صراحة هكذا، فإذا أردتم أن تسمعوا كلام الله الآن مباشرة فأنا أقوله لكم. صلّوا صلاة الليل ليلة ما وبعدها تكلّموا بكلام كهذا، وقولوا: إلهي لقد صلّيت صلاة الليل مرّة فأبلغني ما أتوقع منك، فإن كنت أريد أن أتزوج فأرسل إلى الزوج الذي أريده غداً ليطلبني من بيتي، وإن كنت أريد زوجة فإذا ذهبت غداً لأخطب أجعلهم يوافقون على الفور، وإن كان عليّ قرض فيجب أن يسدّ غداً وإلا فلن أصلّي صلاة الليل غداً.

– لا تصلّ صلاة الليل لشهر ولسنة وحتى آخر عمرك ولمّا ثانية سنة فأنا لا أرديها منك، أصلًا لا أريد أن أرى وجهك لا أريد أن أرى وجهك، لا أريد أن أرى شكلك! أتريد أن ترسم لي خططًا لأسير عليه وتقول: إلهي أريد أن أصلّ صلاة الليل لأجل هذا. سأقوم بعمل الخير لهذا لأجل هذا الأمر. فليس هنا مكان الدلال ولكن مكان أي شيء؟

رحم الله حافظًا، ما شاء الله ما شاء الله! فهو لاءهم الذين جاؤوا وتكلّموا فصرنا نمتلك فلساً أو فلسين، وذلك من كلام حافظ ومولانا والعرفاء وأولياء الله، وإنما لا خبر عن ذلك في مكان آخر. فحافظ هو الذي فهم حقيقة الأمر حيث يقول:

**آه جانسوز ما رانیارد در خیال \*\*\* آن که کشتی راند بر خون قتیل**

والمعنى: لن تخيل آهنا المحرقة من كان يقود سفينته على دم القتيل أنت تقوم في صلاة الليل وتصرخ آه يا إلهي ثم تعتدّ بها، إنه من آلاف الناس الذين يبحثون عنه وقد أرقوه بحراً من الدم ويقودون السفينة في بحر من الدم ولا يبالون!

## موقف من مدح

كان هناك رجل في زمان حياة المرحوم العلامة يتعامل بقلة حياء ويتجاوز حدّه كثيراً، ويظنّ أنه على شيء، كانت لديه مكاشفة وأمثال ذلك فكان يقصّها على، وكان يقوم بأعمال معينة، ويقول: رأيت أثناء السجود كذا وكذا، وقد أروني واقعة كربلاء أثناء سجودي للسجدة اليونسية، وعندما أستيقظ من نومي أسمع من أوراق الأشجار لا إله إلا الله... وأمثال هذه الأمور و كنت أنا أنظر إليه هكذا وأقول: عجيب عجيب، فلا أضحك ولا أبدي شيئاً، وكان هو يظنّ أنه عشر على مستمع جيد سيفشي، فكان يتحدّث ويقول. وقد رأيت أنه ليس في عمق ذلك شيء، لا شيء، بل كنت أرى في باطن كل ذلك - و كنت في مرحلة الطفولة - نوعاً من الأنانية، نوعاً من الأنانية؛ حيث كان يراها من نفسه لا من الله، كان ينسب هذه الأمور إلى نفسه، كان يقول: هذا توفيق من الله، ولكن كان ذلك كذباً، فقوله توفيق من الله كان كذباً أيضاً. فلو أنك تقول له حينها: نعم صحيح هو توفيق من الله وأنت لا دور لك فيه فإنّ لونه سنقلب أحمر

ويقول: ماذا يا عزيزي؟! ماذا قلت؟ أنا لا دور لي؟! فرغم أني قلت هذا توفيق من الله ولكن... فحتى لو لم يقل ذلك فإنّ باطنه يقوله، فكيف إذا ما قلنا له جملتان من هذه الجمل أعرض عنّا وأغلق سجلي من عنده حتّى نهاية العمر؟! ألم تقل أنت بنفسك إنّه توفيق من الله؟! فقد قلت أنا أيضاً ذلك ولم أضعف عليه، قلت إنّك لست بشيء كلّ ما لديك هو توفيق من الله. فلماذا تبدّلت أحوالك. ولمّا تبدّلت الأحوال فإنّ هذا الرجل الذي كان يرانا في المكافحة على تلك الصورة تغيّرت مكافحاته وتغيّرت مناماته، فيا عجباً فأنّا لم أتغيّر بل أنت تغيّرت، أنا على ما كنت عليه، لا تزال لدى عين تلك الأفكار التي كانت قبل ذلك، ولا زلت أصلّي عين تلك الصلاة التي كنت أصلّيها، ولا يزال لدى ذلك الاعتقاد الذي كان لدى، فمَاذا حصل في تلك المكافحة التي تحولت ١٨٠ درجة؟ كنت تراني في أعلى عليّين والآن تراني في أسفل سافلين؟ فيا عزيزي لا تلك صحيحة ولا هذه، فأنّا في الوسط، فلتتّخذ الخط الأوسط! فتغيّر وتغيّرت الأمور وتغيّرت العبارات، يا عزيزي نحن لا نبالي بهذه الأمور... فبدأ بإشاعة بعض الأمور التي يشاهدها، كان بعضها صحيحاً وكان بعضها خاطئاً، ولكن ليس كلّ ما يعلم يقال.

## ضرورة حفظ الأسرار

فوق تعاليم هذه المدرسة ليس كلّ ما يراه الإنسان يخبر عنه ولو كان حقّاً، أفال يجحب الكلام بكلّ حقّ؟ يمكن للأذهان أن لا تكون لديها القدرة الكافية لتلقي الأمر ولا تستطيع تقبّله، ولا بدّ من تهيئه الأمور ليصل الإنسان إلى أمر ما، وسأضرب لكم الآن مثلاً، انظروا جميعاً إلى هذا السقف ما هو؟ إنّه أبيض اللون، لون الجصّ أبيض، فآتي وأقول إنّ هذا الجصّ الذي ترونّه هو أسود اللون، وأنّتم مخطئون فيما هي الحالة التي تصيّبكم؟ ما هي؟ من جهة تقولون: إنّ أعيننا ترى هذا أبيض فكيف يقول هو إنّه أسود؟ ومن جهة أخرى أنّتم تثقون بي وتقولون: هذا الكلام الذي يقوله لا يقوله عبّاً. فهاتان قضيّتان. المشاهدة بالعين والثقة بي، فتؤدي إلى نزاع وتصادم وصدام نفسيّ فتختلّ نفوسكم، فاما أن تضرّبوا رؤوسكم أو تضرّبوا موضعًا آخر. أو أن تصابوا باضطراب في أبدانكم... وهذا مثال صغير ومحضّ، ترتبط بشخصيّة أو بحركة معينة

أو بقضية معينة، يكون لديكم وجهة نظر علمية وقيمية، وفجأة تطرحون كلاماً يخالفها بنسبة ١٨٠ درجة فائية حالة تحصل بسبب ذلك؟ وتارة يطرح هذا إنسان يسير في الأزقة والأسواق، فتمضون وشأنكم غير مبالين. وتارة تسمعون هذا من مصدر ومنشأ لا يسهل عليكم ردّه، حينها أي اضطراب وتلاطم سيحصل في النفس؟ بعض النفوس لديها استعداد خاص لتجاوز الأمر وهضمه، وهؤلاء لا مشكلة لديهم، ولكن كثير من النفوس لا يمتلكون ذلك الاستعداد، فيمكن أن يصابوا بالاضطراب فجأة، وتحصية الأعاظم بكتمان السرّ، وكتمان السرّ وكتمان السرّ وأن لا تخبروا الآخرين بما ترون، لا تخبروا رفيقكم بما شاهدون، واحتفظوا بالأمر لأنفسكم، ويمكن أن تطروا ذلك فقط على الإنسان الذي أمركم فقط لا الآخرين، فما ترون في المنام أحياناً وما يكشف لكم عنه الغطاء، وتنكشف لكم حادثة ما بصورة معينة، وتتضح لكم أخلاق وسلوكيات معينة وينكشف لكم باطن إنسان معين، فلا يجوز لكم أن تتحدّثوا، لا يمكنكم أن تتحدّثوا، فلعلّ من انكشف لكم حاله يتغيّر غداً ويصبح أعلى منكم، أفال يجب أن يبقى الجميع على حال واحد؟! كلاً! الآن ظهرت لكم حالته باطلة وكان ما رأيتموه صحيحاً، ولكن يمكن أن يتغيّر غداً، يمكن أن يتغيّر في الأسبوع القادم، يمكن أن يتغيّر بعد شهر، فيعمل ويعمل على إصلاح نفسه ويتفوق عليك، حينها سيراك هو على تلك الحالة التي رأيتها عليه، لقد كنت حتى الآن تراه أنت على تلك الحالة، ومن الآن فصاعداً سيراك هو على تلك الحالة. لذلك على الإنسان أن يسكت عما لا يستطيع رفيقه أن يتحمّله، وعليه أن لا يتتكلّم.

لقد كان **الحلاج** يقول كلاماً، وكان كلامه صحيحاً، فقد كان يطرح حقائق ومسائل توحيدية وحقائق عرفانية، الآن كثير من الناس ينقلون لي عين ذلك الكلام، ولكن الفرق بينه وبينهم هو أنّ هؤلاء فقط يشاهدون الأمر ولا يخرجونه عن أنفسهم، أمّا هو فقد كان يقول ذلك ويفسّه فهذا كانت نتيجة ذلك؟ كانت نتيجة ذلك أنّه قدّم رأسه للمشنة والموت. قال، أعني أستاذ ذلك الأستاذ الشيخ قال:

**گفت آن یار کزو گشت سر دار بلند \*\*\* جرمش این بود که اسرار هویدا می کرد**

والمعنى: قال الشيخ: إن ذلك الحبيب الذي شمعت المشقة عندما علّق هو عليها كان خطّه أَنَّه يفشي الأُسرار.

لم يكن يقول كذبًا، ولم تكن مكاشفته باطلة، ولو كانت كذلك لقال إنّه كان يكذب، كان يقول باطلًا، لم يكن الأمر هكذا، كلاً بل كان أمره صحيحًا وكان كلامه صحيحًا، ولكنّه كان يفشي الأُسرار، ولم يكن باستطاعتهم تحملها.

والسرّ يعني الحقيقة التي لا يمكن بيانها وليس الكذب، ولو كان كذبًا لما كان سرّاً، فللذّب مفهوم، وللسّرّ مفهوم آخر، السّرّ يعني الخفاء، ولو كان لديكم خاتم قيم للغاية فإنّكم لا تضعونه في أيديكم، لأنّكم لو جعلتموه في أيديكم لأمكن أن يأتي من يسرقه، فتجعلونه في صندوق وتعلّقون بابه، فهذا هو السّرّ، هذا هو السّرّ. ذلك الخاتم يغدو سرّاً، حقيقة ولكنّها ليست بالتي تقال للجميع، حقيقة تجعل في صندوق، شيء قيم، وصلك من آبائك ولا تريد أن يقع في يد أيّ إنسان، فتجعله في صندوق، حقيقة ولكن لا تجعل له بروازاً وتضعه في الغرفة لينظر إليه من أراد، فتجعله في صندوق حتى لا يراه أحد، ولا يكون لأحد غيرك اطّلاع عليه، فهذا هو السّرّ.

لقد كانت مشكلة الحالّج أنّ الكلام الذي كان ينقله إلى من كان يصل؟ إلى ذلك الرجل الذي لا علم له بشيء، مسكين لا اطّلاع له أصلًا، فكان يقول: إنّه يقول هذا الكلام، وهذا كفر. ولكن لو خضع ذلك الرجل للتربية - على نحو القضية الشرطية - ولو خضع للمراقبة وللذكر والأوراد، وللتزكية لوصل إلى هنا، إلى حيث يدرك جيدًا ما يقوله الحالّج ولما كان بالنسبة إليه سرّاً، ولكنّه لم يفعل ذلك، بل شغل نفسه بالعلوم الظاهريّة فصار عالماً، عالماً ظاهريًّا، لا خبر له عن شيء من الأُسرار.

يقال إنّ رجلاً جاء إلى أحد العلماء وقد توفي الآن وكان من المراجع فقال له: لقد رأيت هذا المنام. فقال له: أنا لست مفسّر أحلام. وهو يقول الحقّ، فهو لا يفسّر الأحلام، فما قرأه لم يكن فيه تفسير الأحلام. ففسّره أحد الحاضرين في ذلك البيت وقال له: إنّ فلانًا يريد أن يهاجمك، فأنت لديك هذا العدوّ فكن حذرًا. فجاء إلى فقلت له: إنّ منامك هذا لا علاقة له

بذلك، هذه الرؤيا تحكي عن نفسك أنت، أنت تقوم بهذا العمل وعليك من الغد أن تتركه! فاختطف لونه. قلت له: انظر ما صلته بذلك؟ ما علاقته بهذا الأمر؟ هذه المسألة مسألة نفسية. فهي لم تكتب في وسائل الشيعة، لا في كتاب الحجّ ولا كتاب الصلاة ولا كتاب الزكاة للمرحوم الشيخ آقا رضا الهمداني وصاحب الجواهر، لقد جاء هؤلاء بالروايات، روایات الأحكام جزاهم الله خيراً، ورفع درجاتهم، وذلك فنٌ وهذا فنٌ آخر، ولا صلة بينهما أصلاً. فلو طرحت على صاحب الجواهر أمراً كهذا فهذا سيقول لك؟ سيقول لك: أنت كافر ومرتدٌ، وهو يقول حقاً في النهاية، لا يدرك ما تقول، لم يكن ذلك فنّه الخاصّ، لا يفهمه، لم يكن من تخصّصه، كان على الحالّ أن يقول كلامه ذلك لمن؟ كان عليه أن يتوجّه نحو المتخصص في هذا الفن، والذي خطأ خطوات واسعة فيه، بذل فيه مهجة قلبه، أمضى سنوات طوال في البكاء والمناجاة والابتهاج وبالعمل بالبرامج، وجعل نفسه تحت تربية الأعاظم ومراقبة الأولياء وسلم لهم، سلّم لهم حتّى أضاءت نافذة المعنى على قلبه وصار قلبه مستنيراً يدرك الحقائق التي لم يكن يدركها قبل ذلك، فأخبره بالسرّ فإذا أخبرته به لم يجده سرّاً بل كان أمراً معتاداً. الآن ماذا يحتوي هذا الكوب؟ إنّه ماء، وهذا ليس سرّاً والجميع يعلم، وليس بالأمر الذي يستحقّ أن يكتمن.

## كيف يجب نحاطب الله؟

يقول الإمام السجّاد عليه السلام: هل أدركتم الآن الواقع الذي أنتم فيه؟ هل أدركتم الآن الواقع الذي نحن فيه؟ وهل عرفت كيف تقف بين يدي الله إذا أردت أن تناطبه؟ لا تناطبه على أنك صاحب حقّ، بل **«بلسان قد أخرسه ذبّه»**، اعلم أنك تتكلّم مع الله بلسان قد كذب آلاف الكذبات، فاحذر! تقول: لم يكذب. يأتي الله ويقول لك: أنت تدعوني بلسان عندما تريد أن تتكلّم مع الزبون فإنك توجّهه إلى ما ت يريد أن تبيّنه إياه من البضائع، أنت تقول لا؟! يقول الله لك: أنت تدعوا الله بلسان عندما تريد أن تتكلّم مع رفيقك تتكلّم بطريقة بعيدة عن الواقع! تتكلّم بطريقة تحفظ موقعك عن الخطر، بهذا الكلام تدعوا الله! لا بذلك اللسان الذي هو من ألسنة الذين كشفت عنهم الحجب العميمّة والتي ينبغي الحديث عنها يوماً ما إن شاء الله، فحقاً

عجبية تلك القلوب التي كشفت يا الله عن أعينها الحجب وهم يكلّمونك بأسرار وجودك وبحقيقةتك الربطية التي لم يعد يمكن لغطاء الكثرة أن يخرجها من صفاتها ونقائصها وعالم طهارتها، فهذا كلام أمير المؤمنين.

أمّا نحن فلسنا هكذا، بل ندعوا الله بلسان - ولا مزاح في هذا - لفّق الكلام ونقل الأمر على غير ما هو عليه، ونحن نكلّم الله بقلوب... والله يسّر من اعترافنا ولا يُسّاء، فإذا اعترفت قبلك، أذنت فلا بأس، فأنت عبدي تذنب وأنا أعفو في المقابل، فلمن جعلت أنا شهر رمضان؟! لمن جعلته؟! لمن جعلت الصيام؟ جعلته لك في النهاية، لك أنت. ذلك الصيام الذي كان النبي يصومه هو له، وذلك الصيام الذي كان الإمام السجّاد يصومه كان للإمام السجّاد والأولياء، وهذا صيامنا نحن. في النهاية لاحظنا الله نحن أيضًا ولم يكن مقتصرًا على النبي والأئمة فقال: لا بأس تعال أنت أيضًا، ولكن أقرّ وتعال، لا تأت وأنت مدع أنت صاحب حقّ، تعال على حالة من العبودية، أنا أرضي، أصلاح أمرك، لا مشكلة أبدًا.

اتفقنا أن لا نتجاوز الساعة، ولكن انظروا تجاوزناها بعشرة دقائق، ولذلك سألهي الكلام هنا إن شاء الله.

تعال بحالة عبودية:

این درگه ما درگه نومیدی نیست \*\*\* گر کافر و گبر و بت پرستی باز آی

يقول:

ليس محضرنا هذا محضر يأس \*\*\* إن كنت كافرًا أو مجوسيًا وعابد أوثان فتعال أيضًا. كلّنا أمل وبركة دعاء أولياء الله وصدق ضميرهم وباطنهم وصفاء قلوبهم وقلوب الأعظم الذين كان لهم نفس وأثر وهمة وقلب مستنير في هذا الطريق، أن يخرجنا الله من نوم الغفلة وأن يرينا الطريق ويوصلنا إلى المقصود والمقصود.

اللهم صلّ على محمدٍ وآل محمدٍ